الأسباب السياسية
لإعادة تتويج بطليموس الخامس
٢٠٥ - ١٨٠ ق.م

الحسين إبراهيم أبو العطا

احتذى بطليموس الخامس - ابيفانس - الاله المتجلى - الاسكندر الأكبر فيما فعله[١] ، فبعد بلوغه سن الثانية عشرة من عمره احتفل فى مدينة الاسكندرية - عاصمة البلاد - بتوليه السلطة الملكية أمام اليونانيين ، باعتباره ملكا مقدونيا[٢] ، وفى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٧ ق.م احتفل برسامته فرعونا ، وبصفته ابنا للاله «رع» فخلع على نفسه تلك الصفة الالهية التى كان يستمد منها الفراعنة سلطتهم المطلقة ، ليؤكد سلطانه وقدسيته أمام المصريين فى معبد الاله « بتاح » بمنف[٣] ، وذلك أمام ممثلى المعابد المصرية المختلفة ، وبذلك أصبح بطليموس الخامس - ابيفانس - ملكا على مصر ، وفرعونا ، والها فى نظر رعاياه واتبع البطالمة من بعده هذا النظام السياسى ، بصفتهم فراعنة مصر [٤] .

اذن لنتساءل ما هى الأسباب والدوافع السياسية التى تكمن وراء تتويجه فرعونا بمدينة منف ؟ بعد أن توّج ملكا مقدونيا فى مدينة الاسكندرية ؟

أولا: الأسباب السياسية الداخلية :

توفى بطليموس الرابع - فيلوباتور - فى أغلب الظن عام ٢٠٣ ق.م[٥] ، واعتلى عرش البلاد ابنه بطليموس الخامس - ابيفانس - وهو صغير السن فتولى عليه الوصاية « سوسيبيوس » و « اجاثوكليس » بعد أن قتلا الملكة « أرسينوى الثالثة »[٦] . ثم نصب (سوسيبيوس) نفسه وصيا على الملك ثم حل محله فى الوصاية من بعده « اجاثوكليس » الذى أرسل إلى روما نبأ اعتلاء بطليموس الخامس عشر مصر[٧] . وفى تلك الأثناء كانت كراهية المصريين لـ « اجاثوكليس » تشتد يومًا بعد يوم لفجوره وفسقه ، وامتلأ البلاط الملكى بالفتن والدسائس [٨] ، وبخاصة أن « تليبوليموس » قائد

بلوزيون كان يرغب في أن يكون وصيا على الملك بدلا من « اجاثوكليس » واحتدم الصراع بينهما ، ومن ثم فقد اشتعلت نيران الثورة فى الاسكندرية ، وقتل فيها « اجاثوكليس » مع أسرته ، وكانت فرصة المصريين مواتية لمواصلة كفاحهم من أجل التحرر من سيطرة البطالمة ، فامتدت تلك الثورة الشعبية إلى باقى أنحاء الدلتا ، ومصر الوسطى[٩] ، ويبدو أن هذه الثورة الشعبية القومية كانت أشد ما تكون فى صعيد مصر ، وفى إقليم طيبة بالذات ، والذى تشير الأدلة على أنه كان مستقلا عن السيادة البطلمية اعتبارًا من العام السادس من حكم بطليموس الرابع عام ٢٠٦ ق.م ، وكان يحكمه زعيمان نوبيان هما حورماخيس وغنماخيس [١٠] .

وإذا بحثنا عن أسباب تلك الثورات الشعبية القومية وجدنا لها أسبابا متعددة ، بعضها سياسى ، إذ أن المصريين اعتبروا الملوك البطالمة مغتصبين لحقهم فى الحكم ، وبعض هذه الأسباب كان عاما بثقل عبء الضرائب على الشعب المصرى ، ذلك أن الإدارة البطلمية تجاوزت الحد فى ابتزاز الأموال ، وفى فرض الضرائب على الشعب الذى انتفض ثائرا على هذه الأوضاع[١١] ، وبعضها دينى يتمثل فى عداوة المصريين للاله « سيرابيس »[١٢] .

ويمكن القول أن الظروف السياسية الداخلية ساعدت الكهنة على القيام بدور الزعامة المادية والروحية ، وذلك بعد أن شعروا بضعف نفوذهم القديم فبذروا بذور الفتنة وأشعلوا نيران الثورة ، فكان الثوار يدمرون كل ما يقابلهم[١٣] ، إذ ينص حجر رشيد على قيام ثوار مسلحين ضد الملك فى إقليم « بوسيريس - أبو صير - حوالى عام ١٩٧/٢٠٠ ق.م ، وكانت هذه الثورات أساسًا موجهة ضد أصحاب عقود تمليك الأراضى الزراعية من اليونانيين [١٤] .

وفى وسط هذه الظروف ازدادت فجوة الصراع المصرى اليونانى ، خاصة بعد توقف هجرات اليونانيين إلى مصر ، والذين كانوا عماد الجيوش البطلمية[١٥] . لذا فقد بذل أوصياء بطليموس الخامس كل ما فى وسعهم لاخماد تلك الثورات الشعبية القومية ، التى أدت إلى قيام الاضطرابات الداخلية ، وكان من نتائجها شلل الاقتصاد المصرى ، وافلاس الخزانة البطلمية[١٦] . وتشير الأدلة إلى أن نيران الثورة الشعبية ظلت مشتعلة فى البلاد حتى عام ١٨٤/١٨٣ ق.م عندما وقعت سايس فى قبضة بطليموس الخامس[١٧] ، ومثّل بالزعماء المصريين أبشع تمثيل [١٨] .

وكانت تلك الثورة الشعبية أعنف ما تكون فى صعيد مصر ، وفى إقليم طيبة بالذات ، فقد تزايد عدد الأثيوبيين فى جنوب مصر ، وزاد تدفق الافريقيين إلى مدينة طيبة التى كانوا يحّجون إليها ، حيث أنهم كانوا يعبدون الاله الطيبى « آمون - رع »[١٩] ، ذلك الاله المصرى الذى انتشرت عبادته فى ربوع السودان منذ منتصف القرن التاسع قبل الميلاد[٢٠] . وتشير الوثائق إلى أن هؤلاء الأثيوبيين وبالذات الكوشيين هم الذين قاموا بإشعال نيران الثورات الشعبية فى صعيد مصر مطالبين تحرر مدينة معبودهم الاله « آمون - رع » من سيطرة حكم البطالمة ، وعودتها إلى فترة ازدهارها فى ظل الدولة الحديثة الفرعونية[٢١] . وقاموا بإنتاج نبؤة صانع الفخار التى تكهنت بقصة سقوط الاسكندرية ، على يد فرد من أبناء جلدتهم يجئ ويخلص المصريين من حكم البطالمة ، ويعيد العاصمة إلى منف كما كانت أيام الفراعنة [٢٢] .

ولعل بطليموس الخامس حاول برسامته فرعونا وبصفته ابنا للاله «رع» السيطرة على الأثيوبيين الذين استقلوا بجنوب مصر ، وإقليم طيبة بالذات منذ عام ٢٠٦ ق.م[٢٣] ، بهدف استرداد تلك المنطقة للنفوذ المصرى مرة أخرى ، وذلك لتأمين حدود مصر الجنوبية إلى جانب السيطرة على طرق التجارة إلى أفريقيا[٢٤] ، خاصة بعد أن فقدت مصر أملاكها فى حوض البحر الأبيض المتوسط [٢٥] .

وعندما تحرّج مركز بطليموس الخامس مع مستشاريه وشاورهم الأمر ، ازاء الظروف الداخلية التى أحاطت به حين كان يرسى قواعد دولته فى مصر ، فكان يتعين عليه أن يعمل جاهدا لقمع تلك الثورات الشعبية والاضطرابات الداخلية بشتى الوسائل ، ولم يجد بطليمون مفردا - والأمر كذلك - من أن يفاوض الكهنة المصريين الذين قاموا بدور الزعامة فعرض عليهم الكف عن الثورات مقابل ضمان مكاسبهم فأكدها فى قراراته[٢٦] ، دون أن يهمل فى الوقت نفسه مشاعر المصريين والأثيوبيين فى جنوب مصر على حد سواء [٢٧] .

فتاليهه فرعونا استخدمه كدعم لنفوذه ولفرض سيطرته كحاكم أعلى ومالك لكافة الوسائل المتاحة تحت تصرفه فأخذ صفة السيد المسيطر على البلاد . وبمعنى آخر فإنه جّسد الدولة فى شخصه ، ورغبته فى تغيير الحكم إلى القدسية ، من أجل إصلاح الأمور فى الداخل ، واستمالة المصريين والأثيوبيين كمتعبدين للاله المصرى « آمون - رع » إليه على حد سواء ، وطمأنه الاغريق الذين كانوا يعيشون وسط تلك الثورات القومية ، وهو

لم يفعل ذلك من أجل رعيته أو لشعوره بالمسئولية تجاههم أو لانه لمس سوء أحوالهم الاجتماعية ، وإنما رغبة فى إزالة أسباب الثورات الشعبية التى أدت إلى شلّ اقتصاد البلاد ، ولكسب السمعة الطيبة التى يستحقها ملك البلاد ، حيث وجد نفسه فى موضع حرج أمام محاولات استغلال الدول الخارجية من أجل نفوذه السياسى فى الداخل ، بعد أن تدهورت الزراعة وضعفت السلطة المركزية وفشلت فى السيطرة على البلاد (٢٨) .

ولعله لم يتخذ مدينةمنف لتتويجه إرضاء للمصريين فحسب ، بل أيضًا أو قبل كل شىء لتكون العاصمة المصرية التى يكون أكثر أمنا فيها من الاعتداءات الخارجية ، إذ أنه فى ذلك الوقت لم يستشعر مقدرة جيشه على تأمين مركزه فى مدينة الاسكندرية (٢٩) .

وهناك دلائل كثيرة على أن بطليموس الخامس حاول برسماته فرعونا وبصفته ابنا للاله «رع» استمالة المصريين إليه (٣٠) ، خاصة بعد توقف هجرات اليونانيين إلى مصر ابتداء من أوائل القرن الثانى قبل الميلاد(٣١) ، والذين كانوا عماد الجيوش البطلمية ، لذا فقد ابتدأ بهذا التتويج سياسة التمصير التى اتبعها الملوك من بعده ، وذلك لتكوين الجيش من الفلاحين المصريين خاصة وإن ذلك كان من أحد الأسباب السياسية والقومية التى تكمن وراء قيامهم بالثورات الشعبية ، بعد أن أحرزوا النصر للملك بطليموس الرابع فى معركة رفح عام ٢١٧ ق.م(٣٢) ، وبالفعل بدأ منذ تنصيبه فرعونا تغييرا لم يكن متبعا من قبل ، فنلاحظ كثرة ظهور العنصر فى الجيش والإدارة بل وترقيتهم للمراكز العليا . وبدأ اختلاط الدماء المصرية باليونانية ، وذلك لأن بعض المصريين ارتقوا إلى أعلى الدرجات ، بعد أن أخذ العنصر الاغريقى يخلى الطريق أمام العنصر المصرى(٣٣) .

ولعل الكهنة المصريين قد رحبوا بفكرة إعادة تتويج بطليموس الخامس على الطريقة المصرية وأقنعوا الشعب المصرى بمدى شرعية ذلك . فإن اللقب المصرى على حجر رشيد هو « من يطلع ويشرق » وهو تعبير دقيق على اسم المتجلى أو الظاهر ، وكان بطليموس الخامس الغلام يعد عندهم اله الشمس متجليا على أرض مصر(٣٤) . ومن ثم فقد أدرك مدى شرعية حكمه كفرعون فقام بتنصيب نفسه فرعونا وحمل الألقاب الفرعونية هادفا من وراء ذلك تأكيد سلطانه وإكسابه مظهر الشرعية فى نظر رعاياه المصريين(٣٥) . كما بذل جهدا مستمرا لتأكيد سياسة التمصير وذلك لاستمالة المصريين إليه ، فأصدر القرارات الملكية التى عفها فيها عن الثوار ، وعن الجنود المصريين ، كما

وهب للمعابد والأهالى الكثير من الهبات ، وقام بإلغاء بعض الضرائب ، كما عمل على تبسيط الأمور الإدارية عن ذى قبل [٣٦] .

ثانيا : الأسباب السياسية الخارجية :

وفى وسط هذه الظروف الداخلية الصعبة ، وبينما حاول أوصياء بطليموس الخامس بكل جهودهم الحد والقضاء على الثورات القومية ، خاصة بعد ضعف العنصر الهللينى فى مصر ، انتهز الملك السليوقى « انتيوخوس الثالث » ، والملك المقدونى « فيليب الخامس » فرصة ضعف السلطة المركزية والفوضى التى سادت البلاد فى الداخل ، واتفقا على تقسيم ممتلكات مصر الخارجية[٣٧] فيما بينهم فى عام ٢٠٣/٢٠٢ ق.م بحيث يحصل كل منهما على أقربها إلى مملكته [٣٨] فيأخذ « فيليب الخامس » من مصر جزر الكيكلاديس وممتلكاتها فى تراقيا والدردنيل ، على أن يأخذ « أنتيوخوس الثالث » جوف سوريا وما تبقى لمصر من ممتلكات فى آسيا الصغرى[٣٩] . وبالفعل قام الملك السليوقى فى سنة ٢٠٣/٢٠١ ق.م بالاستيلاء على سوريا الجنوبية بما فى ذلك فينيقيا[٤٠] ، وهى المنطقة الغنية بأخشاب لبنان وعلى منطقة جوف سوريا - الأردن ، وهى المنطقة التى بها طرق التجارة البرية الآتية : من الهند عن طريق جنوب شبه الجزيرة العربية ، وهاتان المنطقتان كانتا خاضعتين لمصر فى قمة ازدهارها الاقتصادى ونفوذها السياسى والعسكرى[٤١] .

ولقد استردت مصر بعد فترة وجيزة تلك المناطق بعد أن تم تغيير الوصاية على الملك الصغير . ولكنها ما لبثت أن سقطت ثانية على يد « انتيوخوس الثالث » فى الحرب السورية الخامسة (فى عام ٢٠٠ ق.م)[٤٢] ، كما استولى فيها على ممتلكات مصر الخارجية فى آسيا الصغرى وتراقيا فى الوقت الذى كان يستولى فيه « فيليب الخامس » على ممتلكات مصر فى بحر ايجه بحيث لم يعد لمصر من ممتلكاتها الخارجية سوى إقليم برقة فى ليبيا وجزيرة قبرص [٤٣] .

وكان لهذا النجاح العسكرى الذى أحرزه كل من « انتيوخوس الثالث » ملك سوريا و « فيليب الخامس » ملك مقدونيا أثره على الخزانة البطلمية التى أوشكت أن تفقد مدخراتها [٤٤] . ولذا فقد حاول أريستومنس .

وزير بطليموس الخامس ، المقايضة مع انتيوخوس لإنقاذ مصر عن طريق المصاهرة السياسية فأخذ يسعى منذ عام ١٩٨ ق.م إلى عقد الصلح بين مصر وسوريا على أساس زواج بطليموس الخامس من كليوباترا الأولى ابنة انتيوخوس ، إلا أن الثانى لم يقبل هذا العرض ، حينئذ ، فتأمين مصر بدون مقابل (٤٥) .

واراء تلك الظروف الخارجية ، فقد كان طبيعيا أن تضمحل تجارة مصر الشرقية ، خاصة بعد أن نجح السليوقيون فى طرد المصريين من سوريا وآسيا الصغرى ، وتحكموا فى طرق القوافل القادمة من شواطئ بلاد العرب الجنوبية إلى سوريا بطريق البتراء(٤٦) ، ولم يكن فى وسع حكومة بطليموس وضع التجارة الشرقية فى قبضتها إلا إذا تحكمت فى منافذ الطرق التجارية فى سوريا وآسيا الصغرى ، والسليوقيون بالطبع ، لن يسمحوا لحكومة بطليموس الخامس بالتوسع فى الشرق فتصبح خطرا يهدد مصالحهم هناك (٤٧) .

لذلك حاول بطليموس الخامس أن يستبدل هذا الطريق بطريق آخر ، فبات أمله معقودا على مصر وتجارة الجنوب ، للحصول على سلع الإنتاج السودانى والأفريقى وهى المناطق التى اشتهرت قديما بمحاصيل ومنها الذهب والعاج والبخور والعطور والتوابل والأبنوس ، إلى جانب عدد من الخامات الطبيعية والمعادن والأحجار الكريمة (٤٨) .

ولما كان البحر الأحمر فى أيدى العناصر النشطة من العرب فى جنوب الجزيرة العربية(٤٩) ، والذين كانوا يعتبرون هذا البحر بحيرة خاصة بهم ولايسمحون بدخول الأجانب إليه ، وتقلص دورها التجارى على التجارة الآتية عن طريق المحيط الهندى والبحر الأحمر(٥٠) ، فاضطر بطليموس تحت تلك الظروف من ناحية ، والحاجة الملحة من ناحية أخرى إلى الاستيلاء وتأمين الطريق البرى الصاعد مع النيل عبر بلاد كوش فيما وراء الشلال الثالث فى الهضبة الحبشية إلى مملكة « مروى » والتى تأثرت بحضارة عرب الجنوب (٥١) .

ولأن الطريق الصاعد مع النيل لم يكن مفتوحا ومأمونا ، حينئذ ، حيث سيطرت عليه العناصر الأثيوبية والكوشية ، منذ أواخر زمن بطليموس الرابع - فيلوباتور - ، وفى بداية حكم بطليموس الخامس عبرت أعداد وفيرة من هذه العناصر الحدود المصرية الجنوبية وتوغلت فى بعض الأقاليم المصرية ، حتى أنهم استقلوا بأقاليم طيبة(١) ، واستقروا جنوب البلاد ، ولم تتمكن جهود بطليموس الخامس العسكرية من صدهم عن هذه المناطق ، كما أنهم كانوا وراء الثورات الشعبية الوطنية فى معظم أقاليم مصر العليا

وبالذات منطقة طيبة ضد السيادة البطلمية ومن أجل ذلك أقام بطليموس الخامس علاقات ودية مع المملكة الأثيوبية (٥٣) .

ولقد استغل بطليموس الخامس إعادة تتويجه فرعونا وبصفته ابنا للاله « رع » ليتدخل سلميا ويستعيد إقليم طيبة ، ومن المحتمل أنه نجح فى استعادة سيطرته على تلك الأقاليم وزارها حوالى عام ١٨٦ ق.م ، إلى جانب استعادة المناطق التى تتحكم فى طرق التجارة الجنوبية من الاثيوبيين ، وربما شجعه على ذلك إدراكه أن الأثيوبيين والكوشيين ، كانوا من أشد المعجبين بعناصر الحضارة المصرية ، ولذلك بذل بطليموس كل مساعيه لتهدئة الثوار بإصداره قرارات العفو ، وأنهم - كما يؤكد الدكتور سيد الناصرى - « كانوا يعبدون الاله المصرى « آمون - رع » بشغف ، وهذا هو سبب محاولة استقلالهم بإقليم طيبة ، ومدينة الاقليم ومقر عبادته(٥٤) . لذلك أعاد تتويجه فرعونا مصريا لكسب ود تلك العناصر الافريقية والذين كانوا وراء ثورة طيبة الوطنية ، وربما لكراهيتهم للعرب الذين يختلفون معهم فى المذهب (٥٥) .

وتشير الأدلة إلى نجاح محاولته ، فحرص على إقامة علاقات طيبة مع الافريقيين ، وشجعه ذلك إلى إرسال العديد من الرحلات الاستكشافية إلى أفريقيا للتعرف على مواردها(٥٦) . كما شجعت العلاقات الطيبة التى أقامها معهم على قدوم عدد وفير من الافريقيين للعمل فى مدينة الاسكندرية ، ومنذ فترة حكم بطليموس الخامس أصبحوا يشكلون طبقة مميزة عريضة من سكان العاصمة البطلمية ، فكانوا يعملون فى ميناء العاصمة كحمالين ، وفى البيوت كخدم ومربين ، وحملة مصابيح . وأخذ العنصر الافريقى يتزايد فى مدينة الاسكندرية منذ زمن بطليموس الخامس فصاعدا ، وحتى أواخر العصر البطلمى (٥٧) .

الحواشى

(١) انظر : E., Bevan; A history of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, London 1927, p. 3

وكذلك و.و. تارن (ترجمة زكى على) الاسكندر الاكبر ، القاهرة (سلسلة الألف كتاب) ١٩٦٣ ، ص ١٧٨ - ص ١٧٩ .

(٢) انظر : Polyb. XVIII, 53-55 حيث يقول :

3 Ἐπειδὴ δὲ τὰ κατὰ τοὺς Λἰτωλοὺς ἔθεντο καλῶς οἱ περὶ τὴν αὐλήν, εὐθέως ἐγίνοντο περὶ τὸ ποιεῖν Ἀνακλητήρια τοῦ βασιλέως, οὐδέπω

وعن الملكية المقدونية القديمة وتطورها ، انظر : و.و. تارن (ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد) الحضارة الهلنيتسية ، القاهرة « الانجلو المصرية » طبعة ١٩٦٦ ، ص ٥٥ - ص ٨٨ .

(٣) انظر : E., Bevan; op. cit., pp. 263 ff

وكذلك سليم حسن ، مصر القديمة ، جـ ١٦ « الهيئة المصرية العامة للكتاب » القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٣٦ - ص ٤٤ .

انظر أيضًا : حجر رشيد والقرار الذى أصدره الكهنة المصريين المجتمعون فى « منف » عام ١٩٦ ق.م إجلالا لابيفانس .

(٤) انظر إبراهيم نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، جـ ٣ القاهرة ١٩٨١ ، ص ١١٣ - ص ١١٤ .

(٥) انظر : سليم حسن ، مصر القديمة ، جـ ١٥ « الهيئة المصرية العامة للكتاب » القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٤٦٣ ، حيث يقول « وعلى أية حال فقد قص علينا جوستين أن موت « فيلوباتور » قد أخفى امره على الشعب بعض الوقت بوساطة حاشيته ، ولكن يتساءل المرء كم من الوقت ؟ وعلى أية حال دلت البحوث الحديثة على أن « بطليموس الرابع » قد بدأ حكمه فى فبراير عام ٢٢١ ق.م ومات فى نوفمبر عام ٢٠٥ ق. م .

(٦) انظر : Polyb., XV, 25, 4 - 10. حيث يقول :

καὶ διαθήκην
τινὰ παρανέγνωσαν πεπλασμένην, ἐν ᾗ γεγραμμένον
ἦν ὅτι καταλείπει τοῦ παιδὸς ἐπιτρόπους ὁ βασιλεὺς
Ἀγαθοκλέα καὶ Σωσίβιον·

(٧) انظر : Polyb., XV, 25, 12 - 19. حيث يقول :

προ-
εχειρίσατο δὲ καὶ Πτολεμαῖον τὸν Ἀγησάρχου
πρεσβευτὴν πρὸς Ῥωμαίους, οὐχ ὡς ἐπισπεύσοντα
τὴν πρεσβείαν, ἀλλ' ὡς, ἂν ἅψηται τῆς Ἑλλάδος

CF., Justin., XXXI, 1, 2.

ويذكر إبراهيم نصحى ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٦ « أن الوصية المزيفة التى تركها فيلوباتور ، والتى شملت فى فحواها تعيين « سوسيبيوس » و « اجاثوكليس » وصيين على ابنه .

(٨) انظر : Polyb., XV, 20 - 22.

حيث يقول : CF., XV, 25, 3 - 11.

εἰς τοσαύτην παρά-
στασιν ἐνέπιπτον καὶ δυσθυμίαν ὥστε πλήρη γε-
νέσθαι τὴν πόλιν στεναγμοῦ, δακρύων, οἰμωγῆς
ἀκαταπαύστου. ταῦτα δ' ἦν τοῖς ὀρθῶς λογι-
ζομένοις οὐχ οὕτω τῆς πρὸς Ἀρσινόην εὐνοίας
τεκμήρια, πολὺ δὲ μᾶλλον τοῦ πρὸς τοὺς περὶ τὸν
Ἀγαθοκλέα μίσους·

(٩) انظر : Polyb., XV, 24 - 30.

حيث يقول : CF., XV, 25, 31 - 37.

ταῦτα δ' ἐποίει βουλόμενος τὰ πλήθη παροξύνειν κατὰ τοῦ Ἁληπολέμου συνέβαινε δὲ τοὐναντίον. πάλαι γὰρ ἐπὶ τῷ προειρημένῳ τὰς ἐλπίδας ἔχοντες οἱ πολλοὶ καὶ λίαν ἡδέως ἑώρων ἐκκαιομένην τὴν διαφοράν. ἐγένετο δ' ἡ καταρχὴ τοῦ περὶ τὰ πλήθη κινήματος διά τινας τοιαύτας αἰτίας. Νίκων ὁ συγγενὴς τῶν

CF., XV, 26, 2 - 27 - 3;

حيث يقول : CF., XV, 29, 11 - 30. 7.

Ἤδη δὲ κεκριμένου τοῦ καινοτομεῖν τοῖς ἀνδράσιν,

(١٠) انظر : M. Rostovtzeff, The Social and Economic history of the Hellenistic World.

3 Vols, Oxford 1941, pp. 715 ff.

انظر أيضًا : سليم حسن ، مرجع سابق ، ص ٣٧ - ص ٣٨ .

(١١) انظر : M. Rostovtzeff, op. cit., pp. 906 ff

وكذلك سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ١٦ ، ص ٣٦ - ٤٦ .

(١٢) انظر : سيد قمنى ، أزوريس وعقيدة الخلـود فى مصر القديمة ، دار الفكر القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٢١٧ وما بعدها .

(١٣) وعن بداية الثورات المصـرية ضد السيادة البطلمية ، فقد ذكـر محمد عواد حسين ، كفاحنـا ضـد الغزاة ، مـع نخبة من العلـماء « مكتبة الـنهضة المصريـة » القاهرة ١٩٥٧ ، ص ٨٦ - ص ١٠٣ ، فيذكر : « أن الفلاحين فى عهد فيلادلفوس أثاروا

الاضطرابات للتعبير عما انطوت عليه صدورهم من ضيق ضد الحكم البطلمى . ويعتبر بعض الدارسين أن بطليموس الثانى فيلادلفوس هو أول من نفذ وفرض نظام العقوبات القاسية ضد محركى القلاقل والاضطرابات . وقد قام المصريون بثوراتهم الأولى فى عهد بطليموس الثالث - بورجيتيس الأول - منتهزين فرصة خوضه حربا مع السليوقيين ، مما اضطره الرجوع لاخماد تلك الثورة المسلحة التى قامت فى وادى النيل . هذا وقد عانى كل من الحكومة والجيش البطلمى فى إخماد الثورة القومية . كما أنفق الملك من أمواله الخاصة ، لاستيراد الغلال من قبرص وسوريا وفينيقيا ، ووزعها على المصريين الذين هددتهم المجاعة . وما أن عاد المصريون من ساحة القتال فى رفح منتصرين حتى بدءوا يبحثون عن الزعيم الذى يقود ثورتهم الثانية ضد السيادة البطلمية التى سلبت خيرات بلدهم وعاملوا أصحابها معاملة المغلوبين ، وسرعان ما عثروا عليه ، فأشعلوا الثورة على الفور فى الدلتا ومصر العليا عام ٢٠٧ - ٢٠٦ ق.م .

(١٤) انظر :

M. M. Austin, The Hellenistic World from Alexander to the Roman Conquest, Cambridge University press London, pp. 374 - 378 .

وأيضًا سيد أحمد على الناصرى ، حضارة وتاريخ وآثار مصر تحت حكم الاغريق والرومان من الفتح المقدونى حتى الفتح الإسلامى ، « دار النهضة العربية » القاهرة ١٩٨٩ ، ص ٨٦ - ص ٨٧ .

(١٥) انظر : و.و. تارن ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ - ص ١٩١ و ص ٢١٨ - ص ٢١٩ .

(١٦) انظر : إبراهيم نصحى ، دراسات فى تاريخ مصر فى عهد البطالمة ، « الانجلو المصرية » القاهرة ١٩٥٩ ، ص ١٨٢ - ص ١٨٧ .

(١٧) انظر : إبراهيم نصحى ، مرجع سابق ، جـ ٤ . ص ١٩٧ . وكذلك :

M. Rostovtzeff, op., p. 715.

(١٨) انظر : Polyb., XXII; 17, 3. حيث يقول :

"Οτι Πτολεμαῖος ὁ βασιλεὺς Αἰγύπτου ὅτε τὴν Λύκων πόλιν ἐπολιόρκησε, καταπλαγέντες τὸ γεγονὸς οἱ δυνάσται τῶν Αἰγυπτίων ἔδωκαν σφᾶς αὐτοὺς εἰς τὴν τοῦ βασιλέως πίστιν. οἷς κακῶς ἐχρήσατο καὶ εἰς κινδύνους πολλοὺς ἐν-

(١٩) انظر : سيد أحمد علي الناصرى ، دور مصر التاريخى بين شبه الجزيرة العربية وأفريقيا فى عصور ما قبل الإسلام ، « دار النهضة العربية » القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٢٠ - ص ٢٢ .

(٢٠) انظر : محمد إبراهيم بكر ، تاريخ السودان القديم ، « دار المعارف » الاسكندرية ١٩٨٧ ، ص ٥٩ - ص ٩٤ .

(٢١) انظر : سيد أحمد على الناصرى ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٢٢) يعتقد أن هذه النبؤة ترجع إلى عهد بطليموس الثالث ، والتى أعطتنا صورة واضحة عن كره عميق للسكندريين ، وللأجانب ، وهى توضح عن آلام المصريين وآمالهم . انظر :

M. Maspero, II, Le caire, 1939, pp. 119 - 120.

(٢٣) انظر : M. Rostovtzeff, op., cit., p. 715.

وأيضًا : محمد عواد حسين ، مرجع اسبق ، ص ١٠١ .

(٢٤) انظر : صلاح الدين الشامى ، الموانى السودانية « مجموعة الألف كتاب » القاهرة ١٩٦١ ، ص ٣٨ - ص ٤٢ .

(٢٥) عن ممتلكات مصر فى البحر الأبيض المتوسط ، انظر : سيد أحمد علي الناصرى ، التأثير الرومانسى للحضارة المصرية على تفكير شعوب البحر المتوسط من الغزو الفارسى حتى العصر القبطى ، « ندوة مصر وعالم البحر المتوسط »